JFatwa ISSN: 2232-1047 eISSN: 0127-8886
Journal of Fatwa Management and Research
مجلة إدارة وبحوث الفتاوى | Jurnal Pengurusan dan Penyelidikan Fatwa
OCTOBER 2019 | VOL. 18| NO. 1
ISSN: 2232-1047 eISSN: 0127-8886
www.jfatwa.usim.edu.my

السمنة المرضيّة وعلاجها وفق المقاصد الشرعيّة

MORBID OBESITY AND ITS TREATMENT ACCORDING TO THE ISLAMIC LEGAL OBJECTIVES

Ahmad Wifaq mokhtar[i], Irwan Mohd Subri[ii], Alawiye Abdulmumin Abdurrazzaq[iii], Wan Abdul Fattah Wan Ismail[iv], Maizatul Azma Masri[v], Che Ilina Che Isahak[vi], Ahmad Najib Bin Azmi[vii], Rosaliza Ghazali[viii], Azman Ab. Rahman[ix], Umar Mukhtar Mohd Noor[x]

[i] Associate Professor Dr., Faculty of Syariah and Laws (FSU), Usim, Nilai, wifaq@usim.edu.my
[ii] Associate Professor Dr., Faculty of Syariah and Laws (FSU), Usim, Nilai, irwan@usim.edu.my
[iii] Dr., Faculty of Syariah and Laws, Usim (FSU), Nilai, muminubillah@gmail.com
[iv] Assoc. Professor Dr., Faculty of Syariah and Laws (FSU), Usim, Nilai, wanfattah@usim.edu.my
[v] Assoc. Prof. Dr., Faculty of Medicine and Health Sciences (FPSK) Usim, maiza@usim.edu.my
[vi] Prof. Datin Dr., Faculty of Medicine and Health Sciences (FPSK) Usim, ilina@usim.edu.com
[vii] Assoc. Prof. Dr., Faculty of Medicine and Health Sciences (FPSK) Usim, najibaz@usim.edu.my
[viii] Dr., Faculty of Medicine and Health Sciences (FPSK) Usim, Nilai, rosliza@usim.edu.com
[ix] Associate Professor Dr., Faculty of Syariah and Laws (FSU), Usim, Nilai, azman@usim.edu.my
[x] Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), Nilai, umarmukhtarmohdnoor@gmail.com

https://doi.org/10.33102/jfatwa.vol18no1.4

Abstract

The focus of this article is a phenomenon called 'morbid obesity' in the medical jargon. Morbid obesity is considered one of the diseases affecting many people in the society. Recently, it continues to threaten the life of the people, to the extent of becoming ruin of many and causing their untimely death. Thus, the team of the researchers seek to explain the concept of morbid obesity and the treatment of its victims in the light of Islamic legal objectives, which should be reckoned with in all matters embarked upon by any believer in oneness of Allah. In a short and

الملخّص

إنّ بؤرة اهتمام هذا المقال ظاهرة يقال لها، في المصطلح الطبيّ، السمنة المرضيّة. فالأخيرة تعتبر أحد الأمراض التي تصيب الناس في المجتمع؛ فهي تظلّ تتهدّد حياة الكثير في الأزمنة الأخيرة حتّى يتمّ بسببها هلاك بعض الناس ووفاتهم المبكّرة. وعلى هذا، يتحرّى الباحثون فريق العمل، من خلال هذه الورقة، بيان مفهوم السمنة المرضيّة وعلاج ضحاياها على ضوء المقاصد الشرعية– التي يجب أن تؤخذ في الاعتبار لدى كلّ من يؤمن بوحدانية

الله خلال جميع الأمور التي يخوض فيها. إنّ موجز وأبسط التعريف لهذا المفهوم هو أنّه عبارة عن السمنة الزائدة المصحوبة بالأمراض مثل أمراض القلب والمفاصل والرئتين. يتناول هذا المقال الموضوع متمركزا على مباحث ثلاثة: بيان مفهوم السمنة المرضيّة، فالتعريف بالمقاصد الشرعية، ثمّ تشخيص مقاربة المقاصد الشرعيّة حيال علاج ضحايا السمنة المرضيّة. **الكلمات المفتاحيّة:** السمنة المرضيّة، علاج، مقاصد الشريعة.	*simple definition, morbid obesity is excessive fatness associated with diseases like heart diseases, rheumatism and lung diseases. This article, among other things, deals with the topic in question, based on three main headings. First is the is the explanation of the concept of morbid obesity. While the second is the definition of higher objectives of Islamic law, the third is concerned with the analysis of the approach of Islamic legal objectives in respect of the treatment of the victims of morbid obesity.* ***Keywords**: Morbid obesity, Treatment, Islamic legal objectives.*

المقدّمة

إنّ العلاج أو التداوي عبارة عن تعاطي الدواء بقصد معالجة المرض أو الوقاية منه، وكان لذلك في هذا العصر شتّى أشكال ووسائل منها العلاج بالأدوية، والعلاج بالجراحة، والعلاج النفسيّ، والعلاج الفيزيائيّ وغير ذلك (Kan'ān, 2000). وبالمناسبة، تُعنى هذه المقالة، من بين أمور أخرى، بدراسة السمنة المرضيّة من حيث علاجها دراسة قائمة على ضوء المقاصد الشرعيّة. هذا، فسيكون المصابون بالسمنة المرضيّة، والأطباء المتخصّصون الذين يتصدّون لمعالجة ضحايا المرض، على بصيرة من موقف مقاصد الشريعة الإسلاميّة بالنسبة للجوء إلى علاج هذا المرض الذي يظلّ يتهدّد حياة عدد غير قليل من أفراد النّاس في المجتمع.

المبحث الأول: مفهوم السمنة المرضيّة

إنّ السمنة المرضيّة عبارة عن السمنة الزائدة المصحوبة بالأمراض؛ فهي تؤدّي اختلال وظائف بعض أعضاء الجسم. فالسمنة الزائدة تسبّب المرض للمصاب، أو تزيد من خطر المرض الذي يعاني منه الإنسان من قبل

والذي يضرّ بحياته؛ فهذا ما يسمّى، في عبارة أخرى، "حالات الاعتلال المتزامن" (http://thinforlife.med.nyu.edu/surgical-weight-loss/obesity/what-morbid-obesity).

بدون ريب، إنّ السمنة الزائدة تعدّ أسوأ المشكلات الصّحّيّة في العالم. فالإحصائيّات التي قد أجرتها منظّمة الصّحّة العالميّة سنة ٢٠٠٨ تفيد بأنّ أكثر من ١,٤ بلايين من نسبة سكّان العالم تواجه مشكلة السمنة؛ كما تسفر الظروف الراهنة في دولة ماليزيا عن إحصائيّات خطيرة تجعل الدولة في المرتبة الأولى بالنسبة لتصنيف الرتب جرّاء الإصابة بالسمنة في القارة الأسويّة. فحسب الدراسة التي قام بها لنسيت (Lancet)، كان لدولة ماليزيا أكبر عدد بالنسبة لمشكلة السمنة– أي هي بنسبة (45.3%)، وبعدها South Korea (33.2%)، ثمّ باكستان (30.7%)، Dan China (28.3%) (The Star, June 16, 2014).

وبناء على ما توصّل إليه مركز لانغون الطبيّ– جامعة نيويورك عند البحث، يزيد مؤشر كتلة الجسم من خطر الموت بسبب مرض السمنة وعلى درجة السمنة. وبعبارة أخرى، يحتمل أن يكون للأشخاص الذين كانوا أصحاب وزن الجسم المفرط عمر أقصر (htt://thinforlife.med.nyu.edu/surgical-weight-loss/obesity/what-morbid-obesity). يحسب مستوى بدانة الإنسان من خلال مؤشر كتلة الجسم (BMI)؛ ويظلّ يحدّد مستوى السمنة خطر المرض الذي يحتمل أن يصاب به ذلك الإنسان. وعلى هذا، يكشف الجدول التالي فئة السمنة والأخطار المتعلقّة بها، كما ورد في تقرير منظّمة الصّحّة العالميّة، سنة ٢٠٠٠ (http://www.maso.org.my/spom/chap3.pdf).

جدول ١ : فئة السمنة حسب

التصنيف	**مؤشر كتلة الجسم (kg/m²)**	**خطر حالات الاعتلال المتزامن**
نقص الوزن	<18.5	منخفض (لكن ارتفع خطر مشكلات إكلينيكية أخرى)
النطاق العادي	18.5- 22.9	متوسّط

فرط الوزن:	>23.0	
في خطر	23.0-24.9	مرتفع
السمين: الطائفة الأولى	25.0-29.9	معتدل
السمين: الطائفة الثانية	>30.0	شديد

WHO/LASO/IOTF (2000)

أصبحت السمنة المرضيّة ظاهرة صحّيّة خطيرة يمكن، في نهاية المطاف، أن تتهدّد الوظائف الجسديّة أو التنفّسيّة. فالذين كانوا في مجموعة ضحايا السمنة المرضيّة يحتمل أن يكونوا على خطر عالٍ من الإصابة بعدد من الأمراض مثل مرض السكر، ارتفاع ضغط الدم، انقطاع النفس النوميّ، مرض الجزر المعديّ المريئيّ، الحصاة، الفصال العظميّ (مرض قلبيّ) والسّرطان (http://www.urmc.rochester.edu/highland/departments-centers/bariatrics/right-for-you/morbid-obesity.aspx).

يتمّ علاج المصابين بالسمنة المرضيّة في الغالب من خلال الطرق الثلاث الآتية:

أ- تغيير نمط الحياة.

ب- العلاج الدوائيّ أو المعالجة الدوائيّة.

ج- العمليّة الجراحيّة.

فالطريقتان الأولى والثانية أخفّ خطرا في الإجراءات، حين كانت الطريقة الثالثة على الدرجة العالية من الخطر الذي قد يؤدّي إلى الموت. ومهما يكن من الأمر، لقد أظهر عدد من البحوث أنّ الطريقة الثالثة (الجراحة) هي الأفضل فاعليّة لمواجهة مشكلة السمنة (N Eng J Med 1984; 310:352, Int J Obes relat Metab Disor 2001; 25 (Suppl 1):S2). فالسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو: هل يمكن أن يتخيّر المصاب بالسمنة المرضيّة الطريقة الثالثة على الطول، دون الاعتبار بالطريقتين الأولى والثانية؟ وكيف يمكن أن تتصدّى الشريعة الإسلاميّة لهذه القضية من خلال نظام المقاصد الشرعيّة؟

المبحث الثاني: التعريف بالمقاصد الشرعيّة

فرغم تعدّد صيغ تعاريف مقاصد الشريعة لدى العلماء والباحثين، لقد أفاد الريسوني- في عبارة موجزة بسيطة- بأنّ مقاصد الشريعة هي الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد (Ar-Raysuniyy; 1995). كما كان من أوجز تعاريف هذا المفهوم قول باحث آخر يفيد بأنّ مقاصد الشريعة عبارة عن غاية وهدف الشريعة (Mahmood Zuhdi). وعلى العموم، إنّ مقاصد الشريعة هي الغاية التي وراء وضع الشريعة بالكليّة، ووراء كلّ حكم فيها واحدًا فواحدًا. لقد تمّ تليخص التفاصيل عن كيان مقاصد الشريعة في مقدّمة كتاب " الموافقات"؛ فهناك تمّ التصريح والبيان كما يلي:

> هذه الشريعة المعصومة وضعت تكاليفها لتحقيق مقاصد الشارع في قيام مصالحهم في الدين والدنيا معا، وروعي في كل حُكم منها: إما حفظ شيء من الضروريات الخمس: "الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال"، التي هي أسس العمران المرعية في كل ملة، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، ولفاتت النجاة في الآخرة. وإما حفظ شيء من الحاجيات؛ كأنواع المعاملات، التي لولا ورودها على الضروريات لوقع الناس في الضيق والحرج. وإما حفظ شيء من التحسينات، التي ترجع إلى مكارم الخلاق ومحاسن العادات. وإما تكميل نوع من النواع الثلاثة بما يُعين على تحققه. ولا يخلو بابٌ من أبواب الفقه -عبادات ومعاملات وجنايات وغيرها- من رعاية هذه المصالح، وتحقيق هذه المقاصد، التي لو توضع الأحكام إلا لتحقيقها. ومعلوم أنّ هذه المراتب الثلاث تتفاوت في درجات تأكد الطلب لإقامتها، والنهي عن تعدّي حدودها... (Shatibiyy, 1997).

ينبغي بيان تلك ثلاثة أجزاء مقاصد الشريعة أي الضروريّات، والحاجيّات، والنحسينيّات مع التمثيل لتيسير فهمها. وعلى سبيل المثال، يحتاج كلّ المرء بيتا يسكنه ويحفظه من الشرّ والضرر؛ لذا، أصبح البيت أمرًا

ضروريًّا له في الحياة. فمن أجل أن يحتلّ المرء مكانا في ذلك البيت منفردا، يحتاج البيت مجموعة من الغرف، فهذه الغرف بمثابة الحاجيّات؛ فلو فقد البيت تلك الغرف، سبّب للعائلة مشقّة نوعا ما، خاصّة إذا كانت العائلة تتألّف من والد ووالدة وولد وبنت. وإلى جانب ذلك كله، من أجل أن يكون البيت على أكمل وجه، يحتاج إلى الأثاث والستار وما إلى ذلك من الأدوات التي تزيد البيت زينة وجمالا وصلاحيّة للسكن.

المبحث الثالث: المقاربة الشرعيّة المقاصديّة في علاج ضحايا السمنة المرضيّة مشروعيّة العلاج والتداوي:

إنّ لفظي "العلاج والتداوي" متقاربان في التفاعل الدلاليّ. فالعلاج والمداواة لفظان لهما علاقة بالطبيب، ومنتسبان إلى مجموعة من الأفعال المتعديّة. فاللفظان عبارة عن قيام الطبيب بإعطاء الدواء، أو إجراء العمليات، أو نحو ذلك مما يؤدّي إلى الشفاء بإذن الله تعالى. أما لفظ التداوي، فهو يتعلّق بالمريض دالّا على تعاطي المريض الدواء، أو قيامه بإجراء الفحوصات والعمليات الجراحيّة، أو الطبيعيّة أو النفسيّة لأجل البرء من المرض بإذن الله تعالى ((Al-Qurra Dãghi & Al-Muhammadi, 2008).

إنّ العلاج أو التداوي من الأمور المشروعة؛ حيث تترتّب مشروعيّة ذلك على قول الرسول قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "إن الله أنزل الداء والدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تداووا بحرام" (Hadith. Abu Dawud, 3874, Bãbu fi-l-'Adwiyah). وإلى جانب ذلك، قال الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) في مناسبة أخرى: "تداووا فإنّ الله عزّ وجلّ لم يضع داء إلّا وضع له دواء، غير داء واحد الهرم" (Hadith. Abũ Dãwud. Bãb Fĩ Ar-Rajul Yatadãwã. 3855). وفي حديث آخر، سئل الرسول (صلّى الله عليه وسلّم): "يا رسول الله: هل علينا جناح أن لا نتداوى؟ قال: تداووا عباد الله، فإنّ الله، سبحانه، لم يضع داء، إلّا وضع معه شفاء، إلّا الهرم" (Hadĩth. Ibn Mãjah. Bãbu mã 'AnzalalLahu Dã'an 'Illã Anzala Lahu Shifã'an. 3436). فالتداوي في قول الرسول- حسب بيان أحد أكابر العلماء- يعمّ أدواء القلب والروح والبدن وأدوية كلّ ذلك (Ibn Al-Qayyim, 1997).

إنّ العمليّة الجراحيّة، التي تعدّ من أشكال وسائل التداوي، ظاهرة كانت جائزة في الإسلام؛ وقد تكون واجبة في بعض الحالات، وذلك إذا غلب الظنّ بأنّ ترك الجراحة يؤدّي للهلاك، لعموم قوله تعالى: ﴿... وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ...﴾ (AL-Quran. Al-Baqarah 2: 195) ؛ وكان جواز الجراحة مقيّدا بمجموعة من الشروط ومنها ما يلي:

- أن تتّفق مع قواعد الشرع، وتشهد النصوص بجوازها؛
- أن يكون المريض محتاجا إلى الجراحة، سواء كانت حاجته إليها ضروريّة بأن خاف على نفسه الهلاك أو تلف عضو، أو كانت الحاجة دون ذلك بأن بلغت مقام الحاجيّات التي يلحق فيها الضرر بسبب الآلام أو نحوها (Kan'ãn, 2000).

وعلى الإجمال، لا شكّ في أنّ علاج داء أو مرض بمثابة المحاولة في تحقيق أحد أغراض مقاصد الشريعة المتمثّل في حفظ النفس؛ فكلّ الأعمال أو الأنشطة التي يتمّ بها حفظ النفس، أو تضمن علاج

جسد المريض، تعتبر من باب توفير مقاصد الشريعة في حفظ النفس. وعلى هذا، يؤكّد الإمام الغزّالي أنّ كلّ أمر يضمن رعاية الكلّيّات الخمس (الدّين، النفس، النسل، العقل، المال) عبارة عن المصلحة، حينا كان كلّ شيء يخلّ بالكلّيّات الخمس أو يتلفها بمثابة المفسدة؛ ودرء المفسدة عبارة عن المصلحة (Al-Ghazãliyy, 1997). فعلاج المصابين بالسمنة المرضيّة عبارة عن إعطاء أو إعادة الصّحّة لهؤلاء الذين يعانون من البدانة المفرطة. فمن خلال القيام بالعمليّة الجراحيّة، لقد تمّت الاستجابة لدعوة الرسول (صلّى الله عليه وسلّم) في الحديث المذكور أعلاه.

وبخصوص علاج السمنة المرضية، إنّ النظر بالدقّة في الأمر يفيد بأنّ ذلك الإجراء من باب حفظ النفس. فالأمر هو الآخر يحتفظ ببعض مقاصد الشريعة الأخرى. وعلى سبيل المثال، إنّ علاج السمنة المرضيّة سيعنى أيضا بحفظ الدّين بشكل كامل؛ حيث أصبح المريض صحيحا وقادرا على أداء بعض العبادات بشكل تامّ. كما كان علاج السمنة المرضيّة أيضا يهتمّ بحفظ النسب إجمالا؛ لأنّ المريض الذي قد استردّ عافيته أصبح قادرا على إنجاب الأبناء. وبالمثل، إنّ علاج السمنة المرضيّة سيعنى بحفظ العقل بشكل تامّ؛ حيث يضمن للمريض، بعد استرداد صحّته، عدم تأثّر قلبه بمجموعة من الخواطر السلبيّة مثل التفكير في الانتحار من أجل العامل الجسديّ– أي كونه بدينا إلى أقصى الحدّ. وإلى جانب ذلك، يسعى علاج السمنة المرضيّة إلى حفظ المال بكلّ معنى الكلمة؛ لأنّ المريض الذي أصبح صحيحا، ما عاد ينقصه إنفاق المال على العلاج الذي كان غاليا جدّا.

يحتاج علاج المصابين بالسمنة المرضيّة أيضا اللجوء إلى الأولويّة؛ كما تقدّم ذكر طرق ثلاث يمكن أن يتمّ بها علاج السمنة المرضيّة. وبناء على التحليل الطبّيّ، إنّ تغيير نمط الحياة، خاصّة فيما يتعلّق بعادة الأكل للإنسان البدين، هو أفضل الطريق إلى حفظ الصّحّة الجيّدة. فإنّ هذا الأمر قلّ أن يقتضي تكاليف مباشرة، أو يمكن أن يحتاج ثمنا قليلا. يعدّ تناول الدّواء ثاني أنجع وأفضل طرق علاج المصابين بالسمنة المفرطة فاعليّة، إلى جانب أنّه يكلّف أقلّ ثمن من الطريق الأوّل. فالطريقة الثالثة لعلاج السمنة المرضيّة تتطلّب العمليّة الجراحيّة المسمّاة بجراحة السمنة، وإجراءاتها تقوم على منهجين: الأوّل هو المنهج التقليديّ– وهو تضييق عمليّة السبيل الهضميّ؛ والثاني هو منهج سوء الامتصاص أي هو طريقة منع امتصاص الأغذية من خلال جهاز الهضم، ولكلّ من المنهجين منافع ومضارّ (https://asmbs.org/patients/bariatric-surgery-procedures).

ينبغي الاتّصال بالاختصاصيّ الطبّيّ للاستشارة قبل أن يتمّ اللجوء إلى أيّ نوع من الإجراءات الجراحيّة؛ لأنّ هذا الأمر كان من الأهمّيّة بمكان. ويتجلّى في مستويات مقاصد الشريعة–كما ذكر سابقا– أنّ

مراتب المقاصد الثلاث تتفاوت في درجات تأكّد الطلب لإقامتها، وتنهي عن تعدّي حدودها (Ash-Shatibiyy, 1997). وعلى هذا، يجب على المريض أو الطبيب الذي يريد أن يقوم بالعمليّة الجراحيّة، بالنسبة لعلاج السمنة المرضيّة، مراعاة الظروف الآتية:

أ- إذا كان المريض يعاني من السمنة المفرطة التي تعرّض حياته للخطر، حتّى يمكن أن تؤدّي إلى موته، ويعتقد الطبيب بأنّه قد يسلم من خلال الجراحة، يجوز القيام بالعمليّة الجراحيّة؛ وفقا لما أقرّته الشريعة الإسلاميّة. فهذه الحالة تعتبر بمثابة ضرورة حفظ النفس التي ينبغي مراعاتها والاعتناء بها. كما قد وردت- في تأييد هذا الأمر- قاعدة من مجموعة القواعد الفقهيّة هي: "الضرر يزال" (Al-Suyutiyy, 1990).

ب- إذا كان يترتّب على الجراحة الخطر بنسبة بين يين أو ٦٠% بحيث يحتمل أن يبقى المريض حيّا، لا بدّ من اللجوء إلى العمليّة؛ بناء على الاقتراحات القائمة على المعالجة كما ورد في الحديث المذكور آنفا. لقد ذكر في الكتاب (الأشباه والنظائر): " فَإِذَا تَعَارَضَ مَفْسَدَةٌ وَمَصْلَحَةٌ، قُدِّمَ دَفْعُ الْمَفْسَدَةِ غَالِبًا؛ لِأَنَّ اعْتِنَاءَ الشَّارِعِ بِالْمَنْهِيَّاتِ أَشَدُّ مِن اعْتِنَائِهِ بِالْمَأْمُورَاتِ" (Al-Suyutiyy, 1990).

ج- إذا كانت العمليّة الجراحيّة ظاهرة محفوفة بالمخاطر (متراوحة بين ٤٠-٦٠ نسبة مئويّة)، وأنّها قد تؤدّي إلى الموت، حسب ما يراه المتخصّص الماهر في المهنة الطّبّيّة، يجب التخلّي عن العمليّة. فهذا مبنيّ على ما ورد في قول الله (سبحانه وتعالى): ﴿... وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ...﴾ (Al-Qur'ãn. Al-Baqarah 2: 190). ومما جاء في معنى هذا أيضا، هو ما يستفاد من إحدي القواعد الفقهيّة التالية: "درء المفاسد أولى من جلب المصالح" (Al-Suyutiyy, 1990).

د- إذا كان المريض يعاني من السمنة المفرطة التي لا تتهدّد حياته، ولكنّه مع ذلك يجد الصعوبة في أن يعيش حياته صحيحا بشكل كامل، يقترح حسب الشريعة اللجوء إلى العمليّة الجراحيّة؛ فهذا الأمر يندرج تحت مجموعة أصناف الحاجيّات.

هـ- إذا كان المريض يعاني من السمنة المفرطة التي لا تعرّض حياته للخطر، ولا يجد الصعوبة في أن يعيش حياته بشكل كامل، تجوز أيضا الجراحة وفقا لما أقرّته الشريعة. وفي هذا الصدد، يندرج الأمر تحت شتّى أنواع التحسينيّات. ومع ذلك، يتوقّف الأمر على نية المريض؛ ويمكن تبرير ذلك، لو كانت الجراحة تجرى من أجل التمتّع بكمال الحياة. ولكن لو كانت العمليّة الجراحيّة

تقام بنية التبجّح، فإنّ هذا الأمر لا يجوز– كما قال الرسول (صلّى الله عليه وسلّم): "إنّما الأعمال بالنيّات" (Hadith. Al-Bukhari, Kitãbu Bad'il Wahy: 1).

و– وعلى وجه العموم، هناك مجموعة من الفتاوى والآراء حول العمليّة الجراحيّة التقويميّة التي تتعلّق بظاهر الجسم. ومن بين تلك المجموعة ما جاء مقرّرا من قسم مفتي الولاية، بأمر رئيس الوزراء في بروناي دار السلام سنة ٢٠٠٣: "في الختام، من اللازم أن يتمّ أيّ إجراء العمليّة الجراحيّة التجميليّة من أجل تحديد تشكيل الأغراض؛ وعلى سبيل المثال، إزالة بعض العيوب أو مقاومة الأمراض– كإعادة أو إصلاح بعض الأوصال المتعطّلة عن الوظائف."

لقد وافق زهر الدين عبد الرحمن على مجموعة من الآراء التي أقرّها الشيخ يوسف القرضاوي منصوصة في كتابه (الحلال والحرام في الإسلام، ١٩٨٠): "أمّا إذا كان في الإنسان عيب شاذّ يلفت النظر كالزوائد التي تسبّب له ألما حسيّا أو نفسانيّا كلما حلّ بمجلس، أو نزل بمكان، فلا بأس أن يعالجه، ما دام يبغي إزالة الحرج الذي يلقاه، وينغض عليه حياته، فإنّ الله لم يجعل علينا في الدين من حرج" (http://zaharuddin.net/aqdah-&-kepercayaan/264-ringkasan-hukum-botox-susuk-braces.html).

إنّ العلاقات والمناسبات بين مجموعة الفتاوى والآراء المتقدّمة بالنسبة للسمنة المرضيّة تترتب على الاعتبار بمفهوم المقاصد الشرعيّة. كما يلاحظ أنّ تعديل الجسد وإزالة العيوب ومعالجة الأمراض التي تنغض على حياة الإنسان من باب مقاصد حفظ النفس الذي يندرج تحت الضروريّات. فإذا كان التعديل يتطلّب الرعاية الجسديّة أو الروحيّة، فذلك يعدّ من باب مقاصد حفظ النفس بسبب العلاقة والتشابه بينهما.

الخاتمة

يلاحظ بعد الجولة البحثيّة، أنّ السمنة المرضيّة ليست ظاهرة ممقوتة على الإطلاق. لقد عُنيت بها الشريعة من خلال حكمها ومقاصدها، ولم تهمل كلّ صغيرة وكبيرة من الإجراءات المتعلّقة بعلاج وتداوي ضحايا السمنة المفرطة؛ ذلك أنّ السمنة المرضيّة تعدّ ضربًا من ضروب الأمراض والأسقام التي يعاني منها كثير

من الناس في المجتمع. وعلى هذا، أجازت الشريعة الإسلامية اللجوء إلى التداوي والعلاج من الأمراض بشرط الوقوف عند حدود ما أحلّت الشريعة التي يتتبّع مصادرها إلى الكتاب فالسنة، ثمّ ما أفاد به العلماء والأئمة، من خلال بيان هذين المصدرين، خاصّة الذين أصبحوا حماة الدين على مرّ الأيام والسنين. وإلى جانب ذلك، إنّ العمليّة الجراحيّة، التي تعتبر من أخطر وسائل علاج السمنة الزائدة، يتوقّف اللجوء إليها وأداؤها على النظر الدقيق في حالة المريض ومهارة الطبيب، مع الاعتبار بما يرى ويستحسن الطبيب المتخصّص الماهر في المهنة الطبّيّة بعد تشخيص المريض المصاب بالسمنة المرضيّة. وأخيرا، إنّ حفظ النفس، الذي كان الغرض الأساسيّ من اللجوء للتداوي والعلاج من السمنة المرضية، من أعظم مقاصد الشريعة؛ ويحتلّ مكانة مرموقة في الحياة؛ لأنّ أداء الفرائض والواجبات الدينيّة مثل الصلاة والصوم وغيرهما يستحيل بشكل تامّ عند المرض وفقدان الصحّة وسلامة النفس.

REFERENCES (المراجع)

Books

Al-Qur'ãn

Abu Dawud, Sulayman bin Al-Ashath. (n.d). *Sunan Abi Dawud*. Tahqiq Muhammad Muhyid-din Abdul Hamid. Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah.

Al-Bukhãri, Muhammad bin Ismã'îl. (1422H). *Sahîh al-Bukhãriyy*. T.tp: Dãr Tawq an-Najah.

Al-Ghazãli, Abu Hamid Muhammad bin Muhammad. (1997). *Al- Mustasfã Min 'Ilm Al-'Usũl.* Beirut: Muas-sasat ar-Risãlah.

Al-Qardãwi, Yũsuf. (1980). *Al-Halãl wa Al-Harãm fi-l-Islãm*. Beirut: Al-Maktab Al-Islãmiyy.

Al-Qurra Dãghi, A. M & Al-Muhammadi, A. Y. (2008). *Fiqhu Al-Qãdayã At-Tibbiyyah Al-Mu'ãsirah: Dirãsatun Fiqhiyyatun Muqãranah*. 3rd Ed. n.pl: Dãru al-Bashã'ir al-Islãmiyyah.

Al-Raysũniyy, Ahmad. (1995). *Nazariyyat al-Maqãsid 'Inda al-Shãtibiyy*. Riyad: al-Dãr al-'Ãlamiyyah li al-Kitãb al-'Arabiyy.

Ash-Shãtibiyy, Ibrahim bin Musa bin Muhammad. (1997). *Al-Muwãfaqãt*. T.tp: Dãr Ibni 'Affãn.

As-Suyũtiyy, Abdur-Rahmãn bin Abu Bakr. (1990). Al-Ashbãh Wa An-Nzã'îr. T.tp: Dãr al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Ibn Al-Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad bin Abi Bakr. (1418H/ 1997*). Al-Jawãbu Al-Kãfi liman Sa'ala ani-d-Dawã'i Al-Shãfi aw Al-Dã'i wa Al-Dawã'*. Maghrib: Daru Al-Marifah.

Kan'ãn, Ahmad Muhammad. (1420/ 2000). *Al-Mawsũ'ah At-Tibbiyyah Al-Fiqhiyyah*. Beirut: Dãru-n-Nafã'is li-t-Tibã'ah wa-n-Nashr wa-t-Tawzî'.

Mahmood Zuhdi Abdul Majid. (2012). *Maqãsid al-Sharī'ah*. T.tp: Penerbit UIAM.

Websites

Bariatric Surgery Procedure. https://asmbs.org/patients/bariatric-surgery-procedure (accessed on 23 Sep, 2014).

Berubat. http://infad.usim.edu.my/modules.php?op=modload&name=News&file=article&sid=11795&newlang=mas (accessed on 23 Sep, 2014).

Defining Obesity. http://www.maso.org.my/spom/chap3.pdf (accessed on 23 Sep, 2014).

What is Morbid Obesity? http://thinforlife.med.nyu.edu/surgical-weight-oss/obesity/what-morbid-obesity (accessed on 22 Sep, 2014).

What is Morbid Obesity? http://www.urmc.rochester.edu/highland/departments-centers/bariatrics/right-for-you/morbid-obesity.aspx (accessed on 22 Sep, 2014).

Zaharuddin Abd Rahman. Ringkasan Hukum 'Botox', Susuk, Braces. http://zaharuddin.net/aqidah-&-kepercayaan/264-ringkasan-hukum-botox-susuk-braces.html (accessed on 23 Sep, 2014).

Disclaimer

Opinions expressed in this article are the opinions of the author(s). Journal of Fatwa Management and Research shall not be responsible or answerable for any loss, damage or liability etc. caused in relation to/arising out of the use of the content.